عشاق بلا أرواح
سيد أحمد أمين
des : amany zedan

أشباح بلا روح

سيد أحمد أمين

الكتاب: أشباح بلا روح
مؤلف الكتاب: سيد أحمد أمين
غلاف: أمانى زيدان
داخلي و تنسيق: سارة عيد

رئيس المجلس: يمنى عبدالعزيز
المدير العام ١: مريم محمد
المدير العام ٢: نورهان سيد
المدير العام ٣ : حياة رؤوف
النائب العام: نهال عبدالواحد

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكًا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف.

ويمكنكم التواصل معنا عبر منصاتنا:

الجروب:

https://facebook.com/groups/shrelrawayat/

البيدج:

https://www.facebook.com/ShrElRawayat/

المنتدى:

https://shrelrawayat.com/

تطبيق سحر الروايات:

https://play.google.com/store/apps/details?id=com.sehr.elrwayat

بوت سحر الروايات للروايات:

https://t.me/Kyanshrelrawayatbot

بوت سحر الروايات إسلاميك:

https://t.me/EslamicShrElrawayat2019bot

ويمكنكم أيضًا مراسلتنا عبر البريد الإلكتروني والواتساب:

البريد الإلكتروني: ShrElRawayatt@gmail.com

الواتساب: ٠١١٠٠٨٠٣١٥٩ / ٠١١٢٣٩٤٨٧٩٠

إهـــداء

أهدى هذا العمل لكل من مات شهيداً من أجل بلده ومات وهو يدافع عن ترابها ويذود بروحه ودمائه وعرقه وبكل غال ونفيس من أجل أن تبقي بلاده حرة عزيزة.

القصة الأولي:

مشاهد من عالم يحتضر

ترتفع الأصوات من أعلي ومن أسفل فهذا ينعق وهذا يزأر وذاك ينهق الأصوات تبدو بهائمية وأخرى لأفاعي تفيح وصوت لامرأة تصرخ ومرة تنوح ورجل يهتف بإسم الوطن ويهدد قائلاً:

لا حياة ، لا نبغي العز بل ذل وخزي وطفل يلعب فوق صاروخ للفضاء يبكي قائلاً:

أماه تعالي نصعد القمر وأناس تهرول وتضحك مرة وتبكي الأخرى ، وتلعب وتنام ، وتأكل وتشرب فهم كذلك ، فتعجب محمد من هذه المشاهد وسأل نفسه متعجباً:

ما هذا الذي يحدث؟

أم نحن في عالم يحتضر؟

وفجأة طار عصفور يحمل فوق رأسه الهرم وطار فرحاً ويغرد قائلاً:

سأرسم مثل هذا الهرم وبينما هم كذلك وقع الهرم على خلايا نحل قتلت منهم نحلتين وبدأ صراع بين النحل وبين بعض العصافير ، ولكن الطائرات

الأباتشي أوقعت بعض الصواريخ علي جحر للفئران فأحرقت وهدمت مركز للتجارة عندهم، وأخذ الذئب يضحك وبعض القردة تبكي وتصرخ ، والولد الصغير يلعب بالعفريت ويربطه بالحبل ويصرخ العفريت دعني ؛ أريد أمي ويبكي ، ولكن الطفل الصغير يضحك على العفريت المجنون ، وأخذ يبتسم محمد عندما رأى إعصاراً يحضن بركاناً وفيضاناً يقتل زلزالاً وبحر خلا منه الماء بل أصبح يشتعل ناراً وشجر يخرج بدلاً من الثمار جمراً وحجراً ، فصار الماء ناراً والطفل رجلاً وكل شيء أصبح غير الماضي ، فتغيرت النظم فأخذوا من الرضيع دميته وأعطوها لرجل بين الخمسين والستين من عمره وأخذ الرجل الكبير الدمية فرحاً بها وأخذ يلعب بتلك الدمية والرضيع يبكي ويضحك والرجل يرقص ويغني ومحمد قام من مكانه وألقي بكتابه وأغلق جهاز التلفاز.

القصة الثانية:

دقٌ علي الأبواب

الأبواب كلها مغلقة والظلام يخيم على الجميع فالساعة لا تزيد على الثالثة صباحاً والشوارع تخلو من المارة والقمر لا يرى في السماء فنحن في وقت لا يكون فيه القمر كما في منتصف الشهر الهجري ، فأتت سيارة ضوؤها يملأ الشارع شعاعاً، فوقفت السيارة في الطريق وهبط منها رجلان لم أراهما إلا عندما وقفا أمام السيارة وأظهرتهما أضواء الكشافات ، وعليهما عباءتان كلون الشمس ومن تحت عباءتهما بذتان كلون الليل فنظرا إلى أعلى حيث الشرفات وكأنهما يريدان شيئاً ما ، فوقعت عيني في عينيهما ولكنهما لم يرياني لأن الظلام يحتضنني وما زلت أراقبهما ، لكن السائق ظل في مكانه ولم ينزل من السيارة معهما ولم أعرف ذلك إلا عندما تحرك بسيارته السوداء ، وجاءت سيارة أخرى تشبه سيارتهما فوقفت بجانب السيارة الأولي ونزل منها أيضا رجلين على هيئتهما وتصافحا ، أما السيارتين والضوء جعل لهم الظلام نور وبعدما تصافحا أخرج كلاهما حقيبة وتبادلا الحقائب وفتحوها فكان في إحداها شيء يلمع كأنه سراج أو ثقاب فبهرني المنظر فلم أكن أصدق ما فيها وأنا بين ذلك كله نادت علي أمي:

يا علاء ؛ يا علاء ، فسمعت النداء ولم أجب إلا بعدما هزت أمي كتفي فقلت لها:

ماذا ؛ ماذا؟

فقالت في صوت حنون:

لقد انقطع التيار الكهربائي وأنا نائمة ومن ساعتها لم أخلد إلى النوم مرة ثانية ، فكنت أسمعها ولكني لست معها بكل جوارحي، فقالت:

ألا تنام؟

فقلت لها:

سأنام ، فتركتني وانصرفت وما زلت واقفاً ، ثم نظرت لأسفل فلم أجد ما كنت أشاهده ، فقلت لنفسي:

أين ذهبت السيارتان؟

فأسرعت إلى أسفل وتوقفت حيث كانت تقف السيارتان ، فسمعت صوتاً لا يوصف ؛ ما هذه الأصوات؟

لماذا تدق الأبواب؟

ها ؛ ما هذا !

ما الذي كان في الحقيبة؟

وما هذا؟

إنها السيارة تأتي مرة ثانية، فنزل منها الشخصان إنهما مقبلان وفي أيديهما مثل ما في يدي إنها تضئ ؛ الأبواب تتحطم وهذا الشيء مازال يضئ ؛ الباب يسقط ؛ الشيء يضئ ؛ الأبواب تدق.

القصة الثالثة:

بين الأفكار

تغرب الشمس ولكن الليلة لن يأتي القمر ، فالكون في ظلام شديد والنجوم في السماء ظاهرة لامعة ولكنها بعيدة المدي وهي علياء في السماء لا ترى إلا هي ، فما كدت أسير في الحقول وسط الظلام ، فقال لي من أنت؟

هل أنت أحمد؟

نعم لست أجهلك يا صديقي حتي لو تخفيت في أي شكل فقلت له:

ماذا جاء بك إلى هنا في الحقول؟

فقال لي قبل أن أتم كلامي ، ولماذا أنت تسير هنا أيضا؟

فقلت له وجدت نفسي في ضيق وحنق فجئت إلى هنا ، فقال لي:

سأذهب أنا الآن فهناك في المنزل بعض الأشياء سأنتهي منها على الفور ثم أعود إليك ، فانتظرني هناك في المكان الذي نجلس فيه ، فتعجبت مما قاله صديقي لأني لم أعهد عليه اهتمامه بشؤون المنزل فأعطيته العذر في ذلك لأني كذلك من يومين فقد أصبحت اعتني بما يلزمه المنزل من عمل لجلب المال والعمل في الحقل وغير ذلك من وسائل لجلب الرزق ، فذهبت إلى مكاننا

وجلست على كومة من التراب على رأس حقل من الحقول حيث أننا الإثنان نحب الهدوء والسكون والعزلة ولا سيما وأن القاهرة من يقطنها صاروا في شبه فوضى ولهو وغيبوبة وصراع حول الرزق والعيش وإثبات الذات وخاصة بين الفتيان ، فأشعلت سيجارة كي أهضم الطعام كما يقول حكماء التدخين أن السجائر تهضم الطعام ولكني لا أصدق هذا فإن فيها المرض والقذارة مما يجعلني أنوي جاهداً في أن أقلع عن التدخين ، ولكني أخرج بدون جدوى أو نصر على شيء.

- ها ما هذا الصوت وما هذه الحركات؟

هل هناك أي أحد؟

هل هذا عفريت؟

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، ما هذا ما هذا الصوت؟

إنه ما زال يقترب مني ؛ هيا اهدأ أيها الشعر الأحمق لماذا تتطأطأ هكذا لما يعتريني الذعر؟

ولماذا تقشعر أيها الجسد وما هذا الإضراب والهلع؟

أيتها النفس تشجعي، ويا قلبي لا تسرع في النبض ، لماذا لا تكن شجاعاً رابط الجأش؟

ولكني لم أستطع التحكم في أعصابي ، لقد اقترب هذا الشيء ولولا أني ارتبت في شأنه لمت خوفاً ، فأنا أخمن أنه إنسان ؛ نعم إنه كذلك ، وإذا به صديقي إسماعيل ، فقلت له في غضب شديد:

ما هذا الذي فعلته إني كدت أن أموت خوفاً ، من أين جئت؟

فقال وهو يضحك:

لقد أردت أن اختبر شجاعتك ، وبينما نتحاور فعل في إسماعيل مثل الذي فعل بي ولكنه ظهر ها الشيء من الحقل متقد العينين ؛ أسود اللون ، كثيف الشعر ؛ طويل القامة ؛ عريض الجثة ؛ فلما رآه إسماعيل أسرع فاراً حتي سقط في قناة بجانبه وتركته وسارعت بالفرار

القصة الرابعة:

هكذا نصل

اصطدم الأتوبيس في شجرة كبيرة من الأشجار العملاقة فهرع الناس من كل مكان ليخرجوا الأحياء من وسط الماء ومن داخل الأتوبيس ، فخرج أحد الناس من الناجين يضحك ويضرب كفاً على كف ويبكي أيضاً وأخذ يردد كلمات لم يعرفها أحد من الناس ، فأخذ يقول:

قال سيسافر الصين ها هو سافر الصين ، وخرج طفل في فمه سكاتة كما يسمونها موضوعة في فيه ، فألقاها وأخذ يجري نحو الماء ويحبوا ، ثم صرخت أحد الأمهات على صبي في الثانية عشرة من عمره وقد خرج وليس علي وجهه أثر الدماء ولكن يديه مبتورتان ، وأما السائق فأصبح هو والشجرة وبعض الزجاج والحديد جزء لا يتجزأ والشجرة العملاقة نصبت نفسها قنطرة بين شاطئي الترعة ، والناس تصرخ والإسعاف لها بواق يفزع وأطفال يبكون ودماء سالت على الأرض وأخذت الرافعة ترفع الأتوبيس إلى الخارج فأخرجت قطعة قد دكت في بعضها ، وبينما هو معلق في الهواء تفكك الأتوبيس إلى قطع فوقع على سيارتين فيهما أربع رجال وامرأتين ، فحدث تصادم عظيم فيه من العنف ما فيه ولا سيما وأن إحدى السيارتين كان بها مواد ملتهبة وبها كلا

الرجلين فحدث انفجار حصد الكثير من الأرواح فقد صار الطريق مجزرة بشرية ، وجاء الناس من كل مكان وأخرج طفل رأسه من قطار عابر فرأي المنظر وقال هكذا نصل.

القصة الخامسة:

لا تتركنا وحدنا

الناس نيام وفي وسط الليل استيقظ الناس علي صوت انفجار دوى في أرجاء المدينة فامتلأت الطرقات بالناس وخيم الذعر على الجميع فعلى الصراخ وارتفعت الصيحات وبكى الأطفال وفجأة سمعت بعض الأصوات لطلقات نارية فأخذ الناس يبكون ويصيحون قائلين:

حسبنا الله ونعم الوكيل ، (خيبر؛ خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود)

وسمعت الناس تقول:

يا يهود يا كذا ويا كذا في غضب جم وبدأت الإسعافات تتحرك على الفور وأناس يحملون أناساً والدماء تملأ الأرض؛ فالنار والدخان والتراب وهدم المنازل والرصاص والسيارات والدبابات والأطفال تقذف حجراً وأشباح كالخنازير يفرون أمام الأطفال وأكثرهم يلبس بامبرز ويحملون بنادق كالعصي ويختبئون خلف الجدران ، وبين ذلك فتح أسامة التلفاز فوجد أناساً ترتدي الحجاب على الرؤوس ينفون ويستنكرون ويبكون قائلون:

لا نرضي الظلم ؛ لابد من الاستسلام ؛ نقصد السلام ، وآخر يضحك ويبكي ؛ يقوم ويجلس بل يصرخ ويقول:

لماذا عجلة السلام لا تدور؟

أين الرجل الذي كان يحركها ،هيا إبحثوا لي عن مهندس يصلحها ، أو أن نأتي بعجلة أخرى ، وآخر يصفق وهذا يزغرد ورجل أحمق يرتدي ملابسه ثم يخلعها ويقول:

أنا الملك ؛ وإخوة يضربون في بعض وليسوا من أعداء ، وآخر يضع على جبهته نجمة داود ويقول:

لماذا لا يخرج هؤلاء الفلسطينيون من هذه الأرض؟

وأسكنهم في غرفة عندي حتى استأنس بهم ، فلا أجد من يلاعبني الإسكواش ، وسأبني لهم غير الأقصى مسجد أكبر فيه تحف وملاهي ويصلي فيه كل الناس كل مسلم ومسيحي ويهودي وهندوسي ، فنحن لا نفرق بين الأديان فلا

دين لنا أهم شيء هو الاستسلام وعجلة السلام ، ثم أغلق أسامة التلفاز وفجأة حل الظلام على المكان ، فطائرات تحوم وأناس تصرخ وأطفال تنادي:

خذوا روحي ياخنازير لن نترك أبدا فلسطين ، وتوالى الضرب والإنفجار والزعر والقلق ، ولكن لا حراك ولا ألم ودمعت عيني أسامة عندما رأى طفل يحضن أبيه الملتحف في دمائه ويصرخ عليه:

هيا ضمني يا أبي ، لا تتركنا وحدنا ؛ استيقظ يا أبي ، والناس تصرخ وتبكي ، ولكن لا حراك والطفل ينادي:

أبي ؛ أبي لا تتركنا وحدنا.

القصة السادسة:

قيدوني.. قيدوني

سيارات الإسعاف تسرع وبعض القردة والخنازير يحملون على أكتافهم وعلى خشب للجيف وترى في التلفاز رجل يقتل سبعين حيواناً ويصيب مائة منهم فحزن وأرق وقلق وخوف ملأ قلوب هؤلاء الشياطين ، وأخذ كبيرهم ينتفض ويهرول ويقرر قتل البشر وذبحهم وسجنهم من أجل ماذا؟

من أجل أن البشر يقتلون الخنازير ، فتفحلت وتمادت في الشراسة والقوة البهائمية حتى أنها لم تجد رجالاً يصلحوا ليقفوا أمامهم ، فأخذوا يلتهمون الأطفال والنساء والشيوخ والضعفاء حتى صاروا كالحيتان الخنازيرية ، فأخذت تلك الحيوانات الشاردة تعبث في منازل البشر وتخرب كالجرذان حتى ملأوا الأرض براز وحشرات تخرج من بطونهم فامتلأت الأرض رعباً وعفناً ، فأجواء معتمة صفراء خالية من الأكسجين ، ثم بنوا على أرض البشر مزارع للقردة أسموها:

(مستوطنات ، لا فرق فهي مأوى للحشرات والنفايات والجراثيم والجرذان)

وأصحاب الأرض يقيدون ويقتلون حتي صرخ أحدهم:

قيدوني ؛ قيدوني، وأشعلوا في النيران فأرضي أرضي لن تأخذوها يا جرذان ،

ثم رفع هؤلاء الرجال أصواتهم بالهتاف وهو يصرخ وما زال يصرخ حتى ماتوا

كلهم والرجل يصرخ:

قيدوني ؛ قيدوني.

القصة السابعة:

الساعة لا تزيد علي الخامسة

كل الطرق خالية من الناس ، فلا أسمع أي صوت إلا نبح الكلاب ، والطرق مفتوحة والجو دافئ ولكني أحس برعشة كأني في شهر يناير أو في القطب الشمالي فالهواء خفيف الحركة ولا توجد شمس ولكن السماء مظلمة، ما هذا؟

إنه ثمة شخص يقترب مني ؛ إنه صديقي العزيز ماهر ، ولكن ما أوقفك هنا؟

فقلت له:

لا أدري، إني ذاهب في إحدي الطرقات بعد ما نزلت من الباص فوجدت نفسي هنا ، فأنا في حيرة من أمري، فقال لي:

إذن تعالى معي يا أسامة فنحن نضاهي بعضنا ، هل معك ساعة؟

فقلت له:

لا ليس معي ساعة ولا أنت؟

إذن ما الساعة الآن؟

الساعة لا تزيد على الخامسة فنحن بمقربة من الجبل أو نحن على الجبل ذاته فالسماء ليس فيها أي نجم ولكنها تشبه الغروب وتشبه الشروق أيضاً ، فالساعة لا تزيد على الخامسة ، أنا لم استيقظ إلا الآن وأنت كذلك يا اسامة؟

نعم كنت قد نمت بعدما انتهيت من عملي فلم أجد بقايا للطعام ، فقد وجدت النمل يجرفها لأنها تحمل مواد سكرية ، والكلاب تنبح وصديقي ماهر صار ذؤباً ، فعيناه متقدتان تشع شرراً، فنهرني بصوت أجش وقال لي:

من أنت ولماذا جئت إلى هنا؟

فانتابني الرعب ، وأحسست بالخوف يسيطر علي ، فلم أنطق ونظرت له نظرة المتعجب ، فأمسك برقبتي وكاد أن يخنقني لولا أن الله جعل رجلاً يمر بدراجته يحمل بندقيته التي يحملها في خفرته فتركني وقال لي:

اذهب من هنا ، فذهبت وأنا أنظر إليه بين الفينة والفينة وهو يحملق بعينيه المتقدتين ، وبينما انظر اليه وجدت ساعة يدوية ملقاة على الأرض

فأخذتها وانا أنظر إليه فاستدار بظهره ومضى مسرعاً وبعد عدة خطوات نظرت في الساعة فإذا هي لا تزيد عن الخامسة ، فقلت لنفسي:

أين ذهب ماهر الذؤوب؟

لقد اختفى عن ناظري ، فأخذت أبحدل مسرعاً نحو الطريق الذي أتيت منه وأشلائي مبعثرة ولا أدري في أي وقت أنا فيه.

القصة الثامنة:

لا تضرب جدي

الفجر أذن فاستيقظ الجميع واستيقظ أحمد وأيقظ جده، هيا استيقظ يا جدي ؛ هيا لقد أذن للفجر ، فاستيقظ الجد قائلاً:

السلام عليكم ، فرد عليه أحمد:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، هيا ياجدي كي تتوضأ ، الفجر يؤذن والوقت يمر فأحمد توضأ والجد يتوضأ وبعد قليل ذهبا معاً للمسجد واستند الجد على أحمد وفي الطريق رأى أحمد اثنين من الأوغاد ، فقال لجده:

أمامنا اثنان من الأوغاد ، فقال الجد:

لا تخف يا بني فلن يقدر احداً أن يضرك إلا بإذن الله ، ولكنهما اقتربا منهما وناديا بصوت مرتفع يشبه صوت الحمير:

هيا تعالى أنتما الاثنان هنا ، فتوقفا الجد والولد ثم أقبل أحدهما على الجد وضربه على وجهه وقال له:

أيها العجوز العاق أين أنت تذهب الآن ومعك هذا القرد الصغير؟

فقال الجد:

ذاهبين إلى المسجد لنصلي ، فضحكا وقالا:

الصلاة! ؛ تعالى أيها الولد ، فصرخ أحمد وهما يضربانه والجد يحاول منعهم ، فصرخ فيهم أن دعوه ؛ دعوا ولدي ؛ لا تضربوه أيهتا الكلاب الملاعين ؛ دعوه يا أولاد القردة والخنازير ، فتركوا أحمد مثخن في جراحه وانكبوا على الجد العجوز وضربوه ، وأخذ أحدهما بندقيته وضربه بها على رأسه حتى وقع الجد على الأرض ودمائه من حوله قد نزفت على الأر ، والغلام يصرخ:

دعوا جدي ؛ لا تضربوا جدي ، ثم أخذوا يجروا الغلام على الأرض ويضربونه بعصاة معهم والدماء تنزف من الجد والغلام ينادي:

أين جدي؟

دعوا جدي ؛ لا تضربونه أيتها الكلاب ؛ أيتها القرود الملعونة ؛ دعوه لا تضربوه ؛ لا تضربوا جدي.

القصة التاسعة:

منتدي الشيطان

غربت شمس هذا اليوم ولن تعد مرة ثانية إلا في الصباح فأوقدت المصابيح حتى أصبحت كالشمس ، وأنف الناس خرج منها الدخان وبعض الأعين دمعت ناراً وأناس تلهث تمطر ماءً ثم تلعب في الماء وراقصة أخرجت ثدييها لترضع رجلاً في الأربعين من عمره وأطفال رضع جلسوا لمشاهدة أفلام للجنس يسمونها افلاماً ثقافية، وفتيات يلبسن ثياباً ولا يلبسن وأردافهن كأرداف البغال ويظهرن لكل الناس ويجلسن على أرجل لفتيان يلعبن بعقولهم وأجسادهم، ثن أخذت فتاة تخرج لسانها تتذوق شفاة الرجال حتى الهاتف المحمول انبثقت منه امرأة عارية الفخذين تنادي على بعض الحيوانات الأولية لتحيك لها فستاناً طوله لا يزيد عن عشرون سنتيمتر ليستر كعبيها من الغرباء ، وبعد آذان العشاء صعد رجل عار فوق الدش يناجي أباه الشيطان ويصلي ويسبح في الظلمة ويغازل فتاة عرجاء أتت تحبو وشعرها منثور تنظر إليه في مرآة أخرجتها من جعبتها وعالم الحيوان خرج من شاشات التلفاز ، فأسود تزأر وضفادع تنقنق وذئب يعوي، فتُصهر مشاعر

الناس وأحاسيس الشباب ومبادئ الأطفال تسرق مخترعات النساء المومسات وتبيعها لأبناء الزنا ، وأناس ترفع لافتة مكتوب عليها

(لا للفقر ؛ لا للمرض)

وممثلة تعاني من فيرس سي وتتداوى على نفقة الدولة ، والمسرح العائم في الأحلام يراقب تمزيق الإنسان ، فقتل ودمار وذبح وخراب وموت للمسلم في كل مكان وسبيٌ للنساء وحقوق للطفل تضاع وعالم يبحث عن حلٍ ، (الحل في الإسلام).

القصة العاشرة:

خفافيش الظلام

الليل قد انطوى الكثير منه ولم يبقى على الفجر إلا ساعة أو تزيد والناس نيام وبعض الناس لم تخلد للنوم يسمونهم أبناء الليل، وبعض الناس تعمل للصباح يكدحون من أجل لقمة العيش ، وبينما الناس نائمة خرج دخان فوق السنةٍ من نار أيقظت كل الناس ، ونساء تصرخ وأطفال تبكي والناس تسرع بالماء وامرأة تحمل إناء به ماء وفلاح يسرع من حقله كان يروي مزرعته يسأل أين الدخان؟

فأجابته امرأة مذعورة لم تبالي فك ضفائرها:

إنها الكنيسة تحترق لقد فعلها إبليس الشيطان أوقد فتنة كانت نائمة ، لعن الله من أيقظها، وجاء أحد كبار القرية نادى:

يا محمد ابحث عن ماء نطفئ تلك الأهوال وبناء عال ينهار وأحمد يأتي من بعد يرافقه عيسى وإسحاق ومريم تأتي معها زينب يحملن ماء وطفايات للحريق ، والقسيس يوسف على عمر ينادي وينادي أيضاً على أسعد ، فالنار تحرق أفئدة وبيوتاً باتت تتعبد وأناس تسرع في الطرق تأتي من غرب ومن شرق

تحسبهم أيضاً في الخير بل هم أعوان للشر في الليل الدامس تلقاهم فتن لبلادي وبني اهلي ، وبينما النار تنطفئ أخذت تحرق كل المسجد والرجل العاجز يستنجد بالناس ويخبرهم:

أن الناس عجزوا عن خمد النار فثمار وديار في المهد ، ثم أخذ الدخان يتصاعد خلف نيران وسيول وبراكين وخراب وسلاح يفتك بالناس وبالطفل وبكل الأعمار ، وفجأة جاء بعض الناس البيض وقد ظهروا ونادوا في الناس:

أن اتحدوا على نار أخذت تحرقكم ، والناس سمعت وأجابت وبالوحدة عاشوا في أمان وبالحب عاشوا في سلام.

القصة الحادية عشر:

أعمال في انتظار الختام

صالح يخرج مسرعاً من المنزل إلى المدرسة وفي يده حقيبته وفي الطريق اصطدم برفيقه حسن فأمسك بيده وابتسما لبعضهما وحكى حسن لصالح عن هذه العائلة التي وقع عليهم هذا البيت الضخم تاركاً وراءه وتحته جثثاً تتلون بالدماء ، فتجشم صالح قائلاً:

لعن الله اليهود متى يخرجون من بيوتنا ومن أرضنا لقد ملئوها رجساً ونجاسة ، فانظر يا حسن إلى هؤلاء الأوغاد إنهم يمسكون بفلسطيني ويضربونه على رأسه حتى نزف منها الدم ، هيا يا حسن نضربهم بالحجارة مع إخواننا ، فقال له حسن:

هيا ؛ هيا، فألقيا حقيبتهما على الأرض وأمسكا بالحجارة وأخذا يلقيا الحجارة على الكلاب والكلاب تسرع أمامهم وأخرجوا طلقات من البنادق على الأطفال والفتى الذي قبضوا عليه القوه على الأرض ودماءه الطاهرة روت الأرض ، فأخذه الناس من أيدي الكلاب وتبادلوا الصيحات وتوالى الضرب بين الفريقين ؛ فضرب بالطلقات النارية وضرب بالحجارة ويشتد الضرب وتكثر

الدماء والجثث في صفوف الفلسطينيين ، وقد أسرع صالح في حمل صديقه وربط جراحه ولكن حسن خرَّ صريعاً على الأرض وأخرج روحه وهو يقول:

صالح ؛ لا تدع الكلاب تنهش لحم إخوتك ؛ ولا تخشاهم فإنهم كلاب ، ثم فاضت روحه وبكى صالح ويقتل الناس وتجري الكلاب ويتوالى الضرب.

القصة الثانية عشر :

قرود تحت الخوف

تتكرر الإنفجارات والقتل والإصابات والذعر والخوف والقلق ولكن الرجال كما هم لا يأس ولا قنوط رغم غضب القرود من ضرب الرجال لهم فيتكرر القذف بالطائرات والدبابات في بيوت الرجال فيقتلوا أطفال رضع وشيوخ ركع ومنعوهم من دخول المسجد ، بل حصار وتشريد وضرب وإقامة جبرية ونفي ، ولكن الانفجارات تتوالى ويقتل مائة قرد ، ويتكرر الغضب والخوف والذعر ، فيقتل الأوغاد أسرة بأكملها ما عدا عمار فقد كان مسافراً فلما رجع عمار وجد المنزل قد هدم ووقع على من فيه ووجد أبيه وأمه وإخوته كلهم قد فارقوا الحياة واستشهدوا فظل يبكى وأقسم أن ينتقم لهم وبعد عدة أيام جهز ما يعينه على هذه العملية ، فذهب إلى صديقه عزالدين وطلب منه حزام ناسف ، فأعطاه إياه ثم مضى عمار وأخذ سيارة شاحنة تابعة لجيش القردة واقترب من مخزن للذخيرة به من العدد الكثير ومضى بكل سرعته نحوهم ولفت نظر القردة هذه الشاحنة المسرعة فوقفوا مسلحين ووجهوا سلاحهم نحوه ولكنه لم يعبأ بهم ودخل عليهم بكل سرعته وهو يقول:

سألقاك يا أبي ويا أمي ؛ سألقي إخوتي ثم استمر في مضيه وهم يستمرون في اطلاق النار وهو يقول:

اشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ثن فجر المخزن على من فيه ، ودوى الخبر في أنحاء الكون عن شاب فجر نفسه وقتل خمسون قرداً وأصاب منهم نحو السبعين ، فعم الذعر وتكرر الغصب وبدأ الضرب ويتوالى القذف والضرب والإنفجارات.

القصة الثالثة عشر:

فتاة الإعصار

تهرول نحو العاصفة كأنها تبحث عن الموت جاهدة دون أن تعبأ بما تلاقيه سواء كانت في الجحيم أم في بحر الظلمات، ولكن ثمة صوت نادى عليها من بعيد:

هيا عودي إلى المنزل، هيا إننا نختبئ، فأسرعي هيا عودي، فلم تبالي وظلت في سيرها تهيم على وجهها كأنها صماء وعمياء، فلا صوت الرياح تزعجها ولا حبات الرمال تنغصها، والليل أسبل ستره على الكون، والكهرباء قد قطعت، فلا تكاد ترى أناملك من الظلمة الحالكة ولا سيما وأن القمر في أول شهر المحرم، وازدادت الظلمة سواداً لما أقبلت الأتربة فكست الفضاء بلون الخوف وبريح الموت لينبعث الخوف في قلوب الكبار قبل الصغار، ولكن تلك الفتاة اليائسة لم ترعوى لكل هذا، ولكن هناك من كان ينظر إليها من شرفة منزله حتى دخلت ذرات التراب في عينيه وهو يراقبها، فلما وجدها تلقي نفسها في التهلكة أسرع خلفها والظلام يحوطه ورائحة الرياح القاتلة تخنقه، وبين حلقات الإعصار افتقد الفتاة، فتلفت هنا وهناك يبحث عنها ولكنه لم يجدها، ظل ينادي عليها ولكنها لم تجبه، سمع صوتاً من ناحية البحر يصرخ

كصوت الشيطان، فارتعدت فرائسه واقشعر جلده وتصلب شعره، نظر خلفه وحوله لم يرى شيئاً سوى الظلمة والتراب ولم يسمع سوى هذا الصوت وصوت الرياح العاتية، أراد أن يعود ويترك تلك الفتاة ترحل أو تذهب للجحيم، ولكن شيئاً يجذبه من قدميه، فلا يستطيع الرجوع ولا الحراك، ازداد خوفه وخرت قوته وفقد ثباته وأعصابه، أراد أن يتحرك فلا يقدر، بدأ الخوف يقتله وكاد أن يموت خوفاً ورعباً لولا أن رأى وسمع إخوته ينادونه من قريب ومعهم بعض المصابيح، فنظر إليهم وقد عاد إليه ثباته ورشده ونادت عليه الفتاة:

ماذا أتى بك خلفي؟

لقد وجدت كلبي الصغير،

الكلب ينبح والصوت كما هو مثل صوت الشيطان ولكن الفتى استطاع السير، فعاد معهم والفتاة تجر كلبها والرياح لا تهدأ.

القصة الرابعة عشر:

ليلة ساخنة

كانت ليلة شتوية هطل فيها الغيث حتى اخضلت الأرض بالماء وترعرعت وكانت منازلنا دون كهرباء، والصمت خيم على القرية فلا تسمع حتى همساً، ولكن مع انتصاف الليل سمع صوت انفجار دوى في أرجاء القرية، فخرج الناس يهرولون في الوحل والطين ولا سيما عندما رأوا ألسنة النار كالعلم من بعيد وسط الظلمة الحالكة، وصوت الصراخ والصياح يهز القرية هزاً، فأسرع الجميع نحو النار،والكل يسأل:

ما هذا الصوت؟

فقال أحدهم:

إنه صوت لغم كان بالقرب من الطريق عند مطلع الجبل وقد انفجر في سيارة كانت تسير وانحرفت عن جادة الطريق لتسير على اللغم فانفجرت ومات كل من في السيارة، ولكن أحدهم نجا ولكن النار كانت تكسوه ، فأسرع نحو المنازل فأشعل الحرائق في تلك البيوت، فهو يسرع مستغيثاً من النار، فخرج من بيت لبيت وخلف وراءه ناراً، وهو قد صار مثل قطعة فحم متوهجة ولكنها

بقدمين، ومنظره وهو يسرع ويصرخ والناس تحاول إطفاءه وإطفاء الحريق الذي سببه يخلع القلب، فقال له السائل:

هيا نلحق بمن يطفئ النار، هيا، ثم أخذ كل واحد يسارع في إخماد النار بالتراب أو بالماء، وصوت الرعد يضيء السماء ولكن لا مطر، ولا يوجد ماء في المنازل، ليطفئوا به الحريق، فاندلعت النيران في المنازل المجاورة، وهذا لأن سقفها من النخيل وجريده، وبينما هذا يحدث تعالى الصياح والصراخ وصار الناس كالطين من كثرة ما هم فيه من أثر المطر والحريق، وصاح فيهم هذا الشيخ الكبير :

أن كبروا حتى تنطفئ النيران، فهي تنطفئ بالتكبير، فكبر الناس كثيراً وما برحوا مكانهم حتى أرعدت السماء وهطل الغيث الكثيف ليفعم القرية ماء، وليطفئ الحريق.

القصة الخامسة عشر:

الطبيبة والفتى الصغير

دخل ثلاثة رجال مستشفى لعلاج من أصيب بمرض (كوفيد١٩)، فدخلوا غرفة العناية المركزة، فهم في أسوء حال، فلا قوة ولا عافية لديهم ، أما أحدهم فعمره ما بين الثامنة عشر والتاسعة عشر، وأما الآخران فعمرهما تعدى الستون عاماً، فنظر الدكتور لحالتهما وما في الورق، فتأكد من أنهم مصابون هم الثلاثة بكرونا، فالحمى تزداد وأعراض المرض ظهرت عليهم حتى لمن لا يعلم ذلك من العامة ، والتنفس صار من الصعوبة بمكان، ولكن المشكلة في عدد الأجهزة والأماكن، فنظرت الدكتورة جهاد للدكتور محمود وقالت له في صوت خافت:

ماذا يا دكتور، ليس لدينا الآن إلا موضع واحد، فمن نضعه فيه الآن من الثلاثة؟

فنظر لها الدكتور محمود وهو لا يلقي لها بالاً:

أي واحد منهم لا يهم، فنظرت إليه الدكتور جهاد في حنق وقالت:

يا دكتور؛ أنا أفضل أن نهتم بهذا الشاب أولاً، فهو في ريعان شبابه، أما هذان الاثنان فقد تمتعا بعمرهما بما فيه الكفاية، فنظر إليها الدكتور محمود وهو يتعجب ثم قال:

بل على النقيض لابد أن نهتم بمن هو أكبر سناً لأن مناعته ضعيفة ولا يتحمل، أما الشاب الصغير فهو أكثر تحملاً وصلابة، وعلى كل حال أنا لن أغضبك مني وسأفعل ما تنصحينني به مع أني أخالفك الرأي، فتبسمت جهاد وقالت:

أشكرك على أخذك برأي وعلى تقبلك هذا، ثم نادى الدكتور محمود على الممرضات وأشار إليهم أن يقوموا بإدخال الشاب أولاً، فأدخلوه بكل سرعة وفعلوا معه ما يجب وبعد دقائق تحت الأجهزة فارق الشاب الحياة، ففزع الممرضون نحو الأطباء قائلين:

لقد فارق الشاب الحياة، فنظر محمود إلى جهاد وقال لها:

أرأيت إنها الأعمار وليست المناعة والفتوة، ثم نظر للممرضين وقال لهم:

هيا أخرجوه لأهله وضعوا مكانه أحد المرضى، فأخرجوه على الفور وأدخلوا أحد الرجلين الكبيرين وما هي إلا دقائق حتى استرد الرجل عافيته وتنفسه وصاح على الطبيبة جهاد:

يا دكتورة أنا جوعان؛ أريد بعض الطعام والشراب، فضحكت وضحك محمود وقال لها:

هيا أؤمري له بطعام يا دكتورة، فأخرجوه ثم أدخلوا الآخر ولم تمضي ساعة إلا وهما الاثنان يتنفسان كما يتنفس الصحيح الصغير، فتعجب من يمرضونهم وقال الدكتور محمود لجهاد:

أرأيت ما حدث؟

دعينا بعد ذلك ندخل الأول فالأول ويعيش من يعيش ويموت من يموت، فلكل أجل كتاب.

النهاية